

كالأرجوان⁽¹⁾ في بياض مَحْضٍ كالجُمان⁽²⁾، شَقٌّ فيه فَمٌ
كالخاتم، لذِيذِ المُبْتَسَم، فيه ثَنَايا غُرٌّ، ذواتِ أَشْرٍ⁽³⁾،
وأَسنان تبدو كالذُرر، يتَقَلَّبُ فيه لسانٌ ذو فصاحة وبيان،
يحرِّكُه عقلٌ وافرٌ، وجوابٌ حاصرٌ⁽⁴⁾.

[إلى أن قالت]:

عصام : وأما ما سوى ذلك فتركْتُ أن أصفه، غير أَنَّهُ أَحسن ما
وصفه واصفٌ بِنَظْمٍ أو نثرٍ.

[فأرسل الملك إلى أبيها فخطبها، فزوجه إياها. فلما
حُمِلت إلى زوجها، قالت لها أمُّها أمانة بنت الحارث]:

الأم : أَي بُنَيَّة؛ إِنَّ الوصِيَّة لو تُرِكَت لَفَضَّل أدب، تُرِكَت لذلك
منك، ولكِنَّها تذكُّرٌ للغافل، ولو أَنَّ امرأةً استغنت عن
الزَّوج لغنيَ أبويها، وشدة حاجتها إليها كنتِ أغنى الناس
عنه، وسكن النساءُ خُلُقَ الرِّجال، ولهنَّ خُلُقُ الرِّجال.

أَي بُنَيَّة؛ إِنَّكِ فارقتِ الجَوْ الذي منه حَرَجْتِ، وخَلَقْتِ
العُشَّ الذي فيه دَرَجْتِ، إلى وَكْرٍ لم تُغْرِفيه، وقرينٍ لم
تألفيه، فأصبح بملكه عليكِ رقيباً ومليكاً، فكوني له أمةً
يكنُ لك عبداً وشيكاً.

(1) الأرجوان: صبغ أحمر كان القينيقيون يستخرجونه من بعض الصدف، يقال:

أحمر أرجواني.

(2) الجمان: اللؤلؤ. وحبُّ يُصاغ من فُصَّة على شكل اللؤلؤ، واحده: جمانة.

(3) ذواتِ أَشْر: أَشْر الأسنان: التَّحْزِيز فيها خَلْقَةٌ أو صناعة. الجمع: أَشور. يقال:

أشْر أسنانه؛ أَي: حرَّها ورقق أطرافها.

(4) الحاصر: الكتوم.